بإصبعه السبابة والإبهام، ويدخل فيها يده فينتهي إلى عضده. وله مصنفات منها (حواشي شرح العقائد)، وحاشية على أوائل (حاشية التجريد). و(مات) وله ثلاث وثلاثون سنة شاباً[١]، ولو عاش لزاحم الشريف وأضرابه. وهو موجود في دولة السلطان مُحمَّد خان بن مُراد خان. وكان قعوده على تخت السلطنة سنة (٨٥٥) كما سيأتي إن شاء اللَّه.

٧٧

(الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى ابن المُرتضى بن مُفضل بن مَنْصور بن مُفضل)[٢]

ابن حجّاج بن عليّ بن يَحْيَى بن القاسم بن يُوسف الداعي بن يَحْيَى المنصور بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب الإمام الكبير المصنف في جميع العلوم. (ولد) بمدينة ذمار يوم الاثنين لعله سابع شهر رجب سنة ٧٧٥ خمسٍ وسبعين وسبعمائة. قرأ في علم العربية فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان قدر سبع سنين. وبرع في هذه العلوم الثلاثة وفاق غيره من أبناء زمانه، ثم أخذ في علم الكلام على صنوه الهادي، وعلى القاضي يَحْيَى بن مُحمَّد المَذْحجيّ، فسمع على الآخر الخلاصة، وحفظ العياضة، ثم شرح الأصول للسيد مانكديم. ثم أخذ في علم اللطيف، فقرأ تذكرة ابن متويه على القاضي المذكور مرَّةً. ثم على القاضي عليّ بن عبد اللَّه بن أبي الخير مرة أخرى، ثم قرأ عليه «المحيط» و«المعتمد» لأبي الحُسين البصري، و«منتهى السؤل». وسمع على الفقيه عليّ بن صَالح السيرة النبوية، ونظام الغريب، ومقامات الحريري. وعلى المقرئ المعروف بابن النسَّاخ الكشَّاف، وعلى أخيه الهادي المتقدم علم الفقه. وقرأ غير ذلك وتبحر في العلوم، واشتهر فضله، وبعد صيته، وصنف التصانيف. ففي أصول الدين (نكت الفرائد في معرفة الملك الواحد). و(القلائد وشرحها الدرر الفرائد) و(الملل وشرحها الأمنية والأمل)، و(رياضة الأفهام في لطيف الكلام)، وشرحها (دامغ الأوهام) وفي أصول الفقه (كتاب الفصول في معاني جوهرة الأصول) و(معيار العقول وشرحه منهاج الوصول) وفي علم

(١) في الأعلام: توفي سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م؛ وفي معجم المؤلفين: في حدود ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م؛ وفي شذرات الذهب: سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٦م.

(٢) ترجمته في: كشف الظنون: ٣٢، ٧٣، ١٣٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٣١؛ ٦٠٤؛ معجم المؤلفين: ٢/ ٢٠٦؛ الأعلام: ١/ ٢٦٩.

النحو (الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر) و(الشافية شرح الكافية) و(المكلل بفرائد معاني المفصل)، و(تاج علوم الأدب في قانون كلام العرب) و(إكليل التاج وجوهره الوهاج)، وفي الفقه (الأزهار) وشرحه (الغيث المدرار) في أربعة مجلدات، و(البحر الزخار) في مجلدين. وفي الحديث كتاب (الأنوار في الآثار الناصة على مسائل الأزهار) في مجلد لطيف، وكتاب (القمر النوار في الردّ على المرخصين في الملاهي والمزمار)، وفي علم الطريقة (تكملة الأحكام)، وفي الفرائض (كتاب الفائض)، وفي المنطق (القسطاس)، وفي التاريخ (الجواهر) و(الدرر) وشرحها يواقيت السير. وقد انتفع الناس بمصنفاته لا سيما الفقهية فإن عمدة زيدية اليمن في جميع جهاته على الأزهار، وشرحه، والبحر الزخار. ولما اشتهرت فضائله وكثرت مناقبه بايعه الناس عند موت الإمام الناصر في شهر شوّال سنة (٧٩٣) بمدينة صنعاء بمسجد جمال الدين، ثم خرجوا إلى بيت بوس، فترجَّح لأهل بيت بوس أن تكون الدعوة من مكانهم وأظهروا الكلام والتنصير، فبادر رجل من صنعاء فوجد أهل صنعاء في صلاة الجمعة، وقد كانت وقعت المبايعة بالليل لولد الإمام الناصر، وهو الإمام المنصور عليّ بن صلاح الدين. فلما بلغهم ذلك انزعجوا وجعلوا مخرجهم من الجامع إلى حصار بيت بوس، فأحاطوا به ووقع القتال، فقتل من أهل بيت بوس نحو عشرة، ومن جيش المنصور عليّ بن صلاح قدر خمسين، في ثلاثة عشر يوماً. ثم وقع الصلح بين الجميع، على أن يرجعوا إلى ما يقوله العلماء ورجعوا جميعاً إلى صنعاء، ومعهم صاحب الترجمة. فلما وصلوا إلى صنعاء لم يحصل منهم الوفاء بما وقع عليه التصالح، فرجع من ناحية باب شعوب، هو وسبعة أنفار في الليل ووصلوا إلى بني شهاب فأجابوا دعوته وامتثلوا أمره، ومضت أوامره هنالك، وجرت أحكامه، فأخرج المنصور إلى قتاله بعض المقدمين من أمرائه فكان النصر لصاحب الترجمة. ثم استخلف على جهات آنس، السيد عليّ بن أبي الفضائل، وعزم، ووصلته الكتب من أهل الجهات العليا ومن الأشراف آل يحيى وأهل الظاهر، واستدعوه للنهوض إلى صعدة. فلما وصل إلى محيب من جهة ناحية (حضور) لقيه العلماء والقبائل. ثم وصلته رسل الأمراء بني تاج الدين، أهل الطويلة وكوكبان فتقدم إلى الطويلة وصلحت جميع تلك الجهات ودخلت تحت طاعته، فلما علم المنصور وأمراؤه بذلك خافوا منه على صعدة. فراسلوا السيد عليّ بن أبي الفضائل بأنهم لا يريدون إلَّا الحق، وأنهم مع اختلاف الكلمة يخافون على البلاد من سلطان اليمن، وعرفوه أنه يسترجع الإمام. فوصلت إليه كتب السيد يستنهضه ويحرج عليه بأنه لا يجوز التأخر ساعة واحدة، فرجع فلم يقع الوفاء بما وعده المنصور، فأقام الإمام في رصَابة، ثم خرج جيش من

صنعاء من جيش المنصور على غرة. فلم يشعر الإمام إلَّا وقد أحاطوا به، فلما علم أنه لا طاقة له بهم وقع الصلح على سلامة من معه من العلماء وسائر أصحابه، ويخرج هو إليهم يذهبون به معهم. فلما صار في جامع معبر نقضوا عهدهم وقتلوا من كان في الدار، وكان في المقتولين ثمانية من الفقهاء، وسلم منهم جماعة فأسروا معه، ودخلوا بهم ذمار دخلةً منكرةً، ثم قيدوه وقيدوا معه السيد عليّ بن الهادي بن المهدي، والفقيه سُليمان وغيرهم بقيود ثقيلة، وأطلقوا بقية الفقهاء. ثم ساروا إلى صنعاء فلما قربوا منها أحاط بهم السفهاء يؤذونهم بالكلام وهم في المحمل. فقال الفقيه سُليمان: أدع عليهم، فرفع سجاف المحمل، وسلّم عليهم، فلما رأوه كفّوا عن الأذية ودعوا اللَّه أن ينفعهم به. ثم سجن بقصر صنعاء من سنة (٧٩٤) إلى سنة (٨٠١) وفي الحبس صنف الأزهار، ثم خرج بعناية من الذين وضعوا لحفظه. وكان خروجه بين المغرب والعشاء، وسار إلى هجرة العين. ثم طلع في جوف الليل إلى حصن ثلا، وطلب الناس منه إظهار الأمر الذي كان عليه، فرجح التأخير حتى يختبرهم، ثم بعد ذلك تقدم على صعدة مع عليّ بن المؤيد، وقد دعا في أيام حبسه فافتتحا صعدة. ثم قدم المنصور بعض أمرائه ثم تلاشى الأمر، وتثبّط الناس عن نصرته، فأراح قلبه عن التعلق بهذا الأمر، وعكف على التصنيف، وأكبّ على العلم حتى (توفاه) اللَّه تعالى في شهر ذي القعدة سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة بالطاعون الكبير الذي مات منه أكثر الأعيان، وقبره بظفير حجة مشهور مزور. ومات المنصور عليّ بن صلاح في هذه السنة في شهر محرم منها.

٧٨

(أحمدُ بن يَحْيَى حَابِس الصَّعدي اليماني أحد مشاهير علماء الزيدية)[١]

وله مشايخ كبراء، منهم الإمام القَاسِم بن مُحمَّد. وبرع في علوم عدة، وصنف تصانيف منها. شرح (تكملة الأحكام) وشرح الشافية لابن الحاجب ولم يكمل، وشرح الكافل، و(تكميل شرح الأزهار)، و(المقصد الحسن)، وجميع تصانيفه مقبولة. وله شرح على الثلاثين مسألة في أصول الدين. وتولى القضاء بصدعة، واستمرّ فيه حتى (مات) في ليلة الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ١٥٩؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٥٤٦؛ معجم المؤلفين: ٢/ ٢٠٢؛ الأعلام: ١/ ٢٧٠.